رَقْمِ الْحُلَلِ فِي نَظْمِ الدُّوَلِ

تأليف

لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ

(ت: 776هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ سَرَحَتْ في الكائناتِ فِكَرُهْ
الحمدُ للَّهِ الذي لا يُنْكِرُهْ

مخترعُ الخلقِ بلا مثالِ
ذِي الفضلِ والقدرةِ والجلالِ

ومَنْ لهُ في كلِّ شيءٍ آيَهْ
المَلِكُ الحقُّ بلا نِهَايَهْ

دونَ مُعينٍ أوْ ظهيرٍ أوْ وَلَدْ
مَنْ رَفَعَ السماءَ منْ غيرِ عَمَدْ

نادَتْ بهِ قُدْرَتُهُ اجْمُدْ فَجَمَدْ
وبثَّ في الأرضِ على الماءِ زَبَدْ

يَجْرِي من العُمْرِ لِحَدٍّ وأَمَدْ
وبثَّ فيها وَالِداً وما وَلَدْ

ومِنْ قريبٍ منْ رِضَاهُ وبَعِيدْ
فَمِنْ شَقِيٍّ ضَلَّ سعياً وسَعِيدْ

ومُهْتَدٍ يَعْجَبُ منْ مَغْرُورِ
وَآمِرٍ يَسْطُو على مأمورِ

وأَرَقٍ مُتَّصِلٍ و سُهْدِ
في تَعَبٍ لا ينـقضي وجَهْدِ

في حِيَلٍ لا تنتهي وَكَيْدِ ... أُغْرِيَ عمرٌو منهمُ بِزَيْدِ

وحالةٍ حِلْمِيَّةٍ نوميّة ... ولَذَّةٍ حِسِّيَّةٍ وَهْمِيَّهْ

شيئاً من الحُلْمِ الَّذِي قدْ عَهِدُوا ... حتَّى إذا ما اسْتَيْقَظُوا لمْ يَجِدُوا

وحَلَّتِ الأيَّامُ ما قدْ عَقَدُوا ... وانْتَبَهُوا كأنَّهُم ما رَقَدُوا

واللَّهُ لا يَفْلِتُ منهُ الظالمُ ... والوعدُ حقٌّ والإلهُ الحاكِمُ

فالخيرُ للفاعلِ خَيْراً عَادَهْ ... نَسْأَلُهُ التوفيقَ والسَّعَادَهْ

بحمْدِهِ يُفتحُ بابُ القصْدِ ... والحمدُ للَّهِ وليِّ الحمدِ

وواصلَ الإنعامَ والإِحْسَانَا ... فَضَّلَ في وُجُودِهِ الإِنْسَانَا

حتَّى اسْتَفَدْنَا عِلْمَ ما لمْ نَعْلَمِ ... عَلَّمَنَا سُبْحَانَهُ بالقلمِ

من حكمةٍ ومنْ بيانٍ وأَثَرْ   كَمْ رَسْمِ عِلْمٍ كانَ لَوْلاهُ دَثَرْ

وعبرةٍ بها لقلبٍ مُعْتَبَرْ   ومنْ لسانٍ واعتقادٍ وخبَرْ

على نَوَى الدارِ وبُعْدِ الأَمَدِ   حتَّى علِمْنَا علمَ ما لمْ نَشْهَدِ

وجارَ في الحُكْمِ علَيْهم وَعَدَا   منْ أُمَمٍ طَوَاهُمُ صَرْفُ الرَّدَى

فما وَقَى البَأْسُ ولا أَغْنَى النَّدَا   سَطَا على مَنْ رَاحَ مِنْهُمْ وَغَدَا

هيهاتَ لا يَلْتَمِسُ الدَّهْرُ فِدَا   الأمرُ جدٌّ ما عَدَا عمَّا بَدَا

والحاكمُ الدَّيَّانُ والفصْلُ غَدَا   كلُّ امرئٍ قَدَّمَ ما قدْ وَجَدَا

على مَن انْجَابَ بهِ الظلامُ   ثمَّ صلاةُ اللَّهِ والسلامُ

وعُلِمَ الحلالُ و الحرامُ   ووَضُحَتْ بدِينِهِ الأحكامُ

بُحْبُوحَةِ العزِّ ويَنْبُوعِ الحِكَمْ   المُجْتَبَى منْ خيرِ أصنافِ الأمَمْ

منْ عَجَمٍ فوقَ الثَّرَى وعَرَبِ
خيرِ رسولٍ مُصْطَفًى مُقَرَّبِ

يُلْبِسُهُ اللَّهُ ثيابَ المِنَّهْ
أوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بابَ الجَنَّهْ

في حِزْبِهِ يومَ تقومُ السَّاعَهْ
ويُرْزَقُ القبولَ والشفَاعَهْ

لقدْ أطاعَ اللَّهَ مَنْ أطَاعَهْ
فَيَا لَهَا مِنْ حُظْوَةٍ نَفَّاعَهْ

والناسُ منْ ظَلْمَائِهِمْ في ثَبَجِ
أتى وبحرُ الكفرِ طَامِي اللُّجَجِ

وجمعَ الخلقَ وهُمْ أَيْدِي سَبَا
فأوضحَ الحقَّ و أبْدَى المَذْهَبَا

واتَّصَلَ الحبلُ بلا قَطِيعَهْ
وأَصْبَحَتْ سامعةً مُطِيعَهْ

فَعَمَّرَ الدِّينُ الوِهَادَ والرُّبَى
وقادَ بالسَّيْفِ إليْهَا مَنْ أبَى

وحازَ ما تَحْتَ سَرِيرِ كِسـرَى
أَذَلَّ أعناقَ العُتَاةِ قَـسْرَا

بذا تَلَقَّيْنَا صحيحَ
ونُقِلَتْ خزائنُ

النَّقْلِ
الهِرَقْلِ

مُقْتَدِحاً فيهِ زِنَادَ الحَرْبِ
وحلَّ في أَقْصَـى حدودِ الغَرْبِ

وعَلَمٌ لدِينِهِ أوْ أَثَرُ
في كلِّ فجٍّ مسجدٌ ومِنْبَرُ

واللَّهُ لا يُخْلِفُ مَهْمَا وَعَدَا
وراحَ حزبُ اللَّهِ فيها وَغَدَا

وما حَمَامُ البانِ في الْبَانِ شَدَا
صلَّى عليهِ اللَّهُ ما نَجْمٌ بَدَا

الْوَاثِقِينَ بِعُلَى جَنَابِهِ
ورَضِيَ الرحمنُ عنْ أَصْحَابِهِ

وسُرُجِ الحقِّ وأمطارِ النَّدَى
أَئِمَّةِ الرُّشْدِ وأعلامِ الهُدَى

فيهِ لنفسِ الغافلِ اعتبارُ
وبعدُ فالتاريخُ والأخبارُ

كيفَ أتى القومُ وكيفَ صَارُوا
وفيهِ للمُسْتَبْصـِرِ اسْتِبْصَارُ

فَيَثْبُتُ الحقُّ بسَهْمٍ صائِبِ
يُجْرِي على الحاضرِ حُكْمَ

	الغائِبِ
ويَتْرُكُ الجهلَ لأهلِ الجهْلِ	ويَنْظُرُ الدُّنْيَا بعينِ النُبْلِ
بالنظمِ منْ مَشْرَعِـهِ العَذْبِ المَعِينِ	وإنَّني اغْتَرَفْتُ واللَّهُ المُعِينُ
يَسَّرْتُ منها في وجيزِ اللَّفْظِ	عُلالَةً قريبةً للحِفْظِ
وذكْرَ ما ضَمَّتْ لهُ ضَرُورَهْ	أمْلاكَ هذي الدُّوَلِ المَشْهُورَهْ
أو ثَوْرَةٍ أخبارُها مَأْثُورَهْ	منْ وقعةٍ منقولةٍ مذكورهْ
شروحةً في نُبْذَةٍ مَنْثُورَهْ	ورُبَّما اسْتَوْفَيْتُ منها الصُّورَهْ
ثمَّ بَـــــنِي أُمَيَّةَ بلا خَفَا	بَدَأْتُ بالنبيِّ ثمَّ الخُلَفَا
ثمَّ بَنِي عَبَّاسِهِمْ	في مَشـْرِقٍ ثُمَّةَ

في نَفَسِ	في أَنْدَلُسِ
لمْ يَبْقَ منْ أُغْفِلَ منهم أوْ نُسِي	كأنَّهُم قدْ جُمِعُوا في مجلسِ
وغَلَبُوا مَنْ دُونَهُمْ وقَهَرُوا	ثمَّ مُلُوكِ التُّرْكِ لَمَّا ظَهَرُوا
بحِمْصَ أوْ قُرْطَبَةٍ أوْ رَيَّهْ	ومَنْ وَلِي بعدَ بَنِي أُمَيَّهْ
يليقُ بالتَّمْلِيكِ والتَّأْمِيرِ	أو غيْرِها منْ وطنٍ شهيرِ
إذْ صارتِ الأرضُ لها مُطِيعَهْ	ثمَّ بَنِي الأغلبِ ثمَّ الشِّيعَهْ
دولةِ عبدِ المؤمنِ المعروفَهْ	ثمَّ على الفَرَاغِ منْ مَسُوفَهْ
كيفَ تَوَلَّوْا وَلَداً عنْ وَالِدِ	ثمَّ بني يحيَى بنِ عبدِ الواحِدِ
أَجْرَيْتُهُمْ منْ بعدُ هذا المَجْرَى	ثمَّ بني زَيَّانَ سَمَتْ ذِكْراً

فطَالَمَا هَبُّوا لنَصـْرِ الدِّينِ ... ثمَّ الملوكِ منْ بني المَرِينِ

في مَأْخَذٍ مُهَذَّبٍ قَرِيبِ ... ثمَّ بني نَصـْرٍ على الترتيبِ

يَكْسَبُ منها المرءُ عقلَ التَّجْـــــــرِبَهْ ... فوائدٌ مُقْرِبَةٌ ومُغْرِبَـــــــــهْ

بِيَدِهِ الكثيرُ ومنـــــهُاالنِّعْمَـــــــــــهْ ... واللَّهُ رَبُّنَا وَلِيُّ العِصْمَهْ

وأستعينُ المُبْدِئَ المُعِيـــــــــــدَا ... وها أنا أَبْتَدِئُ التَّقْيِيدَا

ذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّـــمَ
وَأَيَّامِ الخُلَفَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُم مِنْ بَعْدِهِ

بالحاشرِ العاقبِ هادي الخلْقِ ... لَمَّا أقامَ اللَّهُ رسمَ الحقِّ

المُجْتَبَى ذي المنصبِ المَكِينِ ... مُحَمَّدٍ رسُولِهِ الأمينِ

أنوارُها للمُبْصِرينَ لائِحَهْ ... مُؤَيَّداً بالمعجزاتِ الواضِحَهْ

وعمَّ آفاقَ البلادِ النُّورُ ... لاحَ الهُدَى وانْقَشَعَ المَحْذُورُ

والدِّينُ يَضْفُو ظِلُّهُ الممدودُ ... وجَعَلَتْ تَؤُمُّهُ الوفُودُ

ودَخَلُوا في دِينِهِ أفْوَاجَا ... وسَلَكُوا منْ شَرْعِهِ مِنْهَاجَا

وقَرَّرَ الآدابَ والأحْكَامَا ... فَأَوْضَحَ الحلالَ والحرامَ

وذِمَّةُ اللَّهِ بهِ قدْ رُعِيَتْ ... وأَصْبَحَتْ سُنَّتُهُ قدْ وُعِيَتْ

وَوَضَحَ القولُ جَمِيعاً والعَمَلْ ... حتَّى إذا الدِّينُ تَنَاهَى واكْتَمَلْ

واستأنفَ المُلْكَ الذي لا يَبْلَى ... خُيِّرَ فاختارَ الرفيقَ الأعْلَى

(خِلافةُ أبي بكرٍ)

كانَ النبيُّ خَلْفَهُ قدْ صَلَّى
للحقِّ سيفاً بالتُّقَى مُحَلَّى

فَأَكْرَمَ الشيخَ وَوَاخَى الكَهْلا
فقُلِّدَ الأمرَ وكانَ أَهْلا

واعْتَبَرَتْ وَعِيدَهُ ووَعْدَهُ
ورَضِيَتِ النفوسُ بَعْدَهُ

وردَّ للإسْلامِ أهلَ الرِّدَّهْ
وخَلَطَ اللِّينَ ببعْضِ الشِّدَّهْ

لكنَّهُ كانَ قصيرَ المُدَّهْ
وكانَ للإيمانِ خيرَ عُدَّهْ

وَواصلَ الغزوَ بِهِنَّ دَائِبَا
وجَهَّزَ الجيوشَ والكَتَائِبَا

فنالَ عندَ اللَّهِ كلَّ سُولِ
ثُمَّ مـضى في أَثَرِ الرسولِ

(خِلافةُ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ)

واستخلفَ الفاروقَ لَمَّا رَحَلا
فَيَا لَهُ بَدْرَ هُدًى قدْ أَفَلا

لَمَّا تَوَلَّى أمْرَهَا الفاروقُ
فَوَشَجَتْ للمِلَّةِ العُرُوقُ

واقْتُضِيَتْ بعَدْلِهِ الحقوقُ
والْتَأَمَتْ بعِزِّهِ الفُتُوقُ

في خبرٍ مُجْمَلُهُ مَـشْرُوحُ
وفُتِحَتْ في عهْدِهِ الفُتُوحُ

وقدَّرَ العطاءَ للأجْنَادِ
ودَوَّنَ الدِّيوانَ للجِهَادِ

فَأَغْلَقَ الشُّورَى بتلكَ السَّادَهْ
ثمَّ أَتَتْهُ محنةُ الشَّهَادَهْ

(خِلافَةُ عثمانَ بنِ عَفَّانَ)

أَسْمَى قُرَيْشٍ رِفْعَةً وَشَانَا
فَبَايَعُوا مِنْ بعْدِهِ عُثْمَانَا

صِهْرَ رسولِ اللّهِ مَرَّتَيْنِ
مَنْ ذا الذي يَعْدِلُ ذَا النُّورَيْنِ

والرُّتْبَةِ العاليَةِ المَكِينَهْ
عثمانُ ذُو الحياءِ والسَّكِينَهْ

خيرُ رجالِ آلِ عبدِ شَمْسِ
الشامخُ المجدِ بغيرِ لَبْسِ

وواصلَ الغزوَ وأحْيَا السُّنَنَا
فقامَ بالأمرِ قِيَاماً حَسَنَا

وكانَ للإلِهِ ذا مَخَافَهْ
وعَظُمَتْ في عهدِهِ الخِلافَهْ

وهَزَّ نصـرَ اللَّهِ منْ أعْلامِهِ
وافْتُتِحَ المَغْرِبُ في أيَّامِهِ

يا شَرَّ ما جَرَّتْهُ تلكَ القُرْبَى
وجرَّ مَرْوَانُ عليهِ الحَرْبَا

وأَوْسَعُوهُ ضِيقَةً وحَـصْرَا
فاخْتَلَفَتْ عليهِ أهلُ مِـصْرَا

والصبرِ واسْتَسْلَمَ للحِصَارِ
ولَقِيَ البَلْوَى بالاسْتِبْصَارِ

يا بِئْسَ ما جَاءُوا بهِ وفَعَلُوهُ
وانْتَهَزُوا فُرْصَتَهُ وقَتَلُوهُ

مُفَوِّضاً لرَبِّهِ في أمْرِهِ
وضَرَّجُوا مِصْحَفَهُ في حِجْرِهِ

(خِلافَةُ عَلِيٍّ بنِ أبي طَالِبٍ)

مُجَرِّعِ الأبطالَ أكْوَاسَ الحِمَامِ
وَبَايَعُوا منْ بَعْدِهِ خيرَ إمامِ

وبابَ ما خَزَّنَهُ مِنْ عِلْمِهِ ... أخا نَبِيِّ اللَّهِ وابنِ عَمِّهِ

وجَذْوَةَ البَأْسِ ويَنْبُوعَ النَّدَا ... سيفَ الهُدَى وحتفَ أبطالِ العِدَا

مَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا وقدْ مَدَّتْ يَدَا ... والسابِقَ الغايَةَ في كُلِّ مَدَى

فَصَيَّرَ المكانَ منهُ مَسْجِدَا ... وفَرَّقَ المالَ وقدْ تَعَدَّدَا

ليسَ لها في العَالَمِينَ منْ خَفَا ... عَلِيًّا عَلِيٌّ وَابْنَ عَمِّ المُصْطَفَى

وَارِثُهُ نَصِيرُهُ وَلِيُّهُ ... أَخُوهُ وابْنُ عَمِّهِ وَصِيُّهُ

ووالدُ الغُرِّ الكِرَامِ البَرَرَهْ ... زوجُ البَتُولِ بِنْتِهِ المُطَهَّرَهْ

ودَانَتِ الدارُ ومَنْ يَلِيهَا ... فَأُعْطِيَتْ قوسُ العُلَى بَارِيَهَا

طائفةٌ أضْحَتْ على التُّرْبِ لَقَا ... ونَازَعَتْهُ الأمرَ لَمَّا اسْتَوْثَقَا

وكانَ ما قدْ كانَ منْ يَوْمِ الجَمَلْ
واختلطَ المَرْعَى بعدُ بالهَمَلْ

(خلافةُ مُعَاوِيَةَ بنِ أبي سُفْيَانَ)

وعَظُمَ الخطبُ بعَمْرِو الدَّاهِيَهْ
ثمَّ دَعَا لنَفْسِهِ مُعَاوِيَهْ

وأَفْنَتِ الدِّينَ سُيُوفُ الدِّينِ
وكانتِ الحربُ على صِفِّينَ

وعُمُدٍ للمسلمينَ مَالَتْ
كمْ راحةٍ شَلَّتْ ونفسٍ سَالَتْ

ومَالَتِ الحربُ إلى ما مَالَتْ
وكمْ حروبٍ عِنْدَها قدْ هَالَتْ

آراءُ قومٍ لمْ تَكُنْ سَدِيدَهْ
منْ خَلْعِهِ المُحْكَمِ في مَكِيدِهِ

وحُجَّةُ الباطلِ مُسْتَحِيلَهْ
وأُعْمِلَتْ على الوَصِيِّ الحِيلَهْ

وثارتِ الحروبُ بالخوارِجِ
وشَبَّ للفتنةِ كلُّ مَارِجِ

فَلْيَنْدُبِ النَّدْبَ الرِّضَى مَنْ نَدَبَا
وانْتُدِبَ الأشْقَى إلى ما انْتُدِبَا

لِمَا جَنَاهُ الفَاتِكُ ابنُ مُلْجِمِ
ولْتَبْكِ في اللَّيْلِ عيونُ الأنْجُمِ

جديدةِ الحَسْرَةِ بعدَ القِدَمِ
يا فَتْكَةً في قلبِ كلِّ مُسْلِمِ

(خِلافَةُ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ)

فذَهَبَتْ بِيُمْنِهِ المَخَافَهْ
ثمَّ توَلَّى الحسنُ الخِلافَهْ

وسَكَّنَ الأهوالَ والشّرُورَا
وأصْلَحَ اللَّهُ بهِ الأمور

ونَجْلُهُ في وَصْفِهِ وسَمْتِهِ
سِبْطُ رسولِ اللَّهِ وابنُ بِنْتِهِ

وأنقذَ الناسَ من العَمَاءِ
أبْقَى على النفوسِ والدِّمَاءِ

وحَقَنَ الدماءَ نِعْمَ ما صَنَعْ
فدامَ فيها أشْهُراً ثمَّ انْخَلَعْ

مِنْ غيرِ طَعْنٍ مُعْمَلٍ وضَرْبِ		وَصُيِّرَ الأمرُ إلى ابنِ حَرْبِ

إذْ بَلَغَتْ عَدًّا ثلاثينَ سَنَهْ		وتَمَّتِ الخلافةُ المُعَيَّنَهْ

الشَّرْحُ:
(وِجَازَةٌ منْ سِيرَةِ الرسولِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ)
فَضْلُ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ أشْهَرُ منْ أنْ يُشْرَحَ؛ فهوَ حُجَّةُ اللَّهِ
في الأرضِ، وشَهيدُهُ على الخلقِ، ومُصْطَفَاهُ من البشرِ، والمخصوصُ بِمَزِيَّةِ النُّبُوَّةِ
وَآدَمُ بينَ الماءِ والطينِ، ولِلَّهِ درُّ القائلِ:

تَبَلَّدَ ذِهْنِي هَيْبَةً لِمَقَامِهِ		إذا رُمْتُ مدحَ المُصْطَفَى شَغَفاً بهِ

هَوًى فيهِ أَحْلَى منْ لَذِيذِ مَنَامِهِ		فَأَقْطَعُ لَيْلِي ساهرَ الجَفْنِ

مُطْرِقاً

رَءُوفٌ رِحيمٌ في مَسَاقِ كَلامِهِ … إذا قالَ فيهِ اللَّهُ جلَّ جَلالُهُ

ذِكْرُ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةِ بِالمَشْرِقِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالَى

آثارُهُ في الفضلِ غيرُ خَافِيَهْ … أَوَّلُ أمْلاكِهِمْ مُعَاوِيَهْ

وحازَ حَقًّا لَيْسَ بالخَفِيِّ … قدْ كَتَبَ الوحيَ على النَّبِيِّ

تَهَنَّأَ المُلْكَ ونالَ ما اشْتَهَى … عجيبةُ الأيَّامِ حِلْماً ونُهَى

وصمَّ عنْ أقْوَالِهِمْ واحْتَمَلا … أعطى الوفودَ طَائِلاً وبَدَلا

وحازَ منْ آمالِهِ أوْفَى نَصِيبِ … حتَّى رَمَاهُ الدهرُ بالسَّهْمِ المُصِيبِ

(تَوَلِّي يزيدَ بنِ مُعَاوِيَةَ)

بعدَ لَجَاجٍ منْ أُولِي التَّشْدِيدِ … وتَرَكَ العهدَ إلى يَزِيدِ

فنَالَها بالقهرِ والتَّغَلُّبِ ... وفازَ فيها بقَصـِيِّ المَطْلَبِ

وحَادَ عنْ نهجِ الصوابِ وعَدَلْ ... فما وَفَى في أمْرِهِ ولا عَدَلْ

فَضَجَّتِ الحسرةُ منْ ضِرَامِهِ ... وقُتِلَ الحسينُ في أيَّامِهِ

قَـصَّرَ نَظَراً عنهُ أهلُ الكُوفَهْ ... فَاسْتَلْحَمَتْهُ الوقعةُ المعرُوفَهْ

وسِيقَ أهلُ البيتِ مثلُ الأسْرَى ... كأنَّها منْ نَفْلِ أهلِ كِـسْرَى

وعَبَثَتْ بالمَبْسِمِ الكَرِيمِ ... كفُّ اليزيدِ البائسِ الذَّمِيمِ

وقَطَعَ الدهرُ بهِ كلَّ أمَلْ ... ولَقِيَ اللَّهَ على شرِّ عَمَلْ

(تَوَلِّي مُعَاوِيَةَ بنِ يَزِيدَ)

ثمَّ تَوَلاَّهَا ابْنُهُ فما نَهَضْ ... بِحَمْلِهَا لكنْ رَمَاهُ وانْقَبَضْ

وَهْوَ أَبُو لَيْلَى ... أَغْضَى عن الدُّنْيَا

لفَرْطِ زُهْدِهِ اسْمُهُ اسمُ جَدِّهِ

(تَوَلِّي مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ)

والدهرُ لا يَتْرُكُ حَالاً كَلاَّ وحازَها مَرْوَانُ فَاسْتَقَلاَّ

كِمْ منْ حِمًى أقْرَا وكم منْ سَرْجِ وَهُوَ الذي أوقعَ يومَ المَرْجِ

وكانَ حَتْفُهُ على لِسَانِهِ ثمَّ مَضَى منْ بعْدِهِ لشَأْنِهِ

وَصُيِّرَ العهدُ إلى عبدِ المَلِكْ وماتَ والأمرُ لَدَيْهِ مُرْتَبِكْ

(وِلايَةُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ)

الشامخُ المُلْكِ المُطَاعُ الأمْرِ المَلِكُ النَّدْبُ الجليلُ القَدْرِ

ومُطْلِعُ الأقمارِ والأَهِلَّهْ أبو الملوكِ الخلفاءِ الجِلَّهْ

ونالَ بالأَشْدَقِ عَمْرٍو شِدَّهْ عانى حروبَ ابنِ الزُّبَيْرِ مُدَّهْ

وكُلُّهُمْ لبَأْسِهِ لمْ يَلْبَثِ ونَهَكَتْهُ فتنةُ ابنِ الأشعَثِ

فَعَاجَلَ السَّقَامَ بالعِلاجِ وعَصَبَ العراقَ بالحَجَّاجِ

وسَاعَدَتْهُ بعدُ أحكامُ القدَرْ ثُمَّ صَفَتْ أيَّامُهُ بعدَ كَدَرْ

وقامَ بالأمرِ ابْنُهُ الوليدُ حتَّى أتَاهُ يَوْمُهُ الموعودُ

(تَوَلِّي الوليدِ بنِ عبدِ المَلِكِ ، وفتحُ المَغْرِبِ)

وافْتَتَحَ المغربَ مُوسَى بنُ نُصَيْرِ في خيرِ مِيقَاتٍ وفي أسْعَدِ طَيْرِ

لعَهْدِهِ في قِصَّةٍ شَهِيرَهْ وكانَ فتحُ هذهِ الجَزِيرَهْ

قامَ سُلَيْمَانُ بها منْ بَعْدِهِ حتَّى إذا أَسْرَعَ نحوَ لَحْدِهِ

(خِلافَةُ سُلَيْمَانَ بنِ عبدِ المَلِكِ)

وآيَةُ الرحمنِ في فَرْطِ النَّهَمْ أَخُوهُ وَهْوَ بُهْمَةٌ من البُهَمْ

(خِلافَةُ عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ)

وَصُيِّرَ الأمرُ إلى العَدْلِ الرِّضَى حتَّى إذا وَلَّى فَقِيداً وقَضَى

وعَمَّرَ الرُّبُوعَ ثَانِي العُمَرَيْنِ — لاحَ على الآفاقِ نورُ القَمَرَيْنِ

يَمْحُو بنورِ الحقِّ جُنْحَ الظُّلْمَةْ — فكانَ منْ خيرِ ملوكِ الأُمَّةْ

طُوبَى لهُ منْ قانتٍ أَوَّاهِ — وأنَّهُ اشتاقَ لقاءَ اللَّهِ

(تَوَلِّي يزيدَ بنِ عبدِ المَلِكِ)

وبَوْنُ ما بيْنَهُما بعيدُ — ثمَّ تَوَلَّى بعْدَهُ الْيَزِيدُ

ولا يُفِيقُ منْ هَوَى سَلاَّمَهْ — لا يَقْبَلُ النُّصْحَ ولا المَلامَهْ

(تَوَلِّي هِشَامٍ)

خيرُ إمامٍ أَطْلَعَتْهُ الشَّامُ — ثمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ هِشَامُ

والرَّأْيُ والتَّدْبِيرُ والإِصَابَهْ — الحَزْمُ والنَّجْدَةُ والصَّلابَهْ

ما أجملَ الجُودَ وأعْلَى شَانَهْ — وكانَ ذا بُخْلٍ شديدٍ شَانَهْ

مالَ إليهِنَّ أشدَ مَيْلِ — وكانَ مَشْغُوفا بحبِّ الخَيْلِ

(تَوَلِّي الْوَلِيدِ بنِ يَزِيدَ)

قدْ نُقِلَتْ منْ فِعْلِهِ خَبَائِثُ
ثمَّ الوليدُ بنُ اليزيدِ العابثُ

فما لهُ سِوَاهُمَا منْ أَرَبِ
لمْ يَخْلُ عنْ لهوٍ ولا عنْ طَرَبِ

حتَّى رَمَى المِصْحَفَ بالسِّهَامِ
ولمْ يُرَاقِبْ حُرْمَةَ الإسلامِ

(تَوَلِّي يزيدَ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ)

وكانَ جَزْلاً رَأْيُهُ سديدُ
ثمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ اليزيدُ

يزيدُ وَهْوَ ابنُ الوليدِ الأَوَّلِ
سَمَا لهُ فَاغْتَالَهُ عنْ عَجَلِ

لَوْلا مَقَالاتٌ إليهنَّ نَزَعْ
وكانَ ذا عَدْلٍ ونُسْكٍ ووَرَعْ

فَلُقِّبَ الناقصَ وَصْفاً لازِمَا
وكانَ جَمَّاعاً بَخِيلاً حَازِمَا

(تَوَلِّي إبراهيمَ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ)

والأخُ إبراهيمُ مِنْ بعدُ مَلَكْ | ولمْ يَدُمْ إلاَّ شُهُوراً وهَلَكْ

(وِلايَةُ مروانَ بنِ مُحَمَّدٍ آخرِ مُلُوكِ بني أُمَيَّةَ)

وقامَ مَرْوَانُ بها وَاضْطَلَعَا | ولمْ تَطلْ مُدَّتُهُ أنْ خُلِعَا

واتَّسَعَ الخَرْقُ على مَنْ رَقَعَا | فلمْ يَطُلْ في الأمرِ حتَّى وَقَعَا

إذْ قَتَلَ الإمامَ إِبْرَاهِيمَا | كَابَدَ خَطْباً مُقْعِداً مُقِيمَا

فلمْ يُسَاعِدْ ما أرادَ القَدَرُ | وَرَامَ ضبطَ الأمرِ وَهْوَ مُدْبِرُ

في حِيلةٍ وعِزَّةٍ وصَوْلَهْ | وَهْوَ آخرُ رجالِ الدَّوْلَهْ

فَلُقِّبَ الحِمَارَ فِيمَا صَحَّحُوا | يَحْرُنُ في الحربِ فما أنْ يَبْرَحُ

كأنَّها مِنْ كلِّ عينٍ وفُؤَادِ | وخَرَجَتْ عليهِ راياتُ السَّوَادِ

وأسرعَ الناسُ | فَشَقِيَتْ أُمَيَّةُ

إلى نِدَائِهَا بدَائِهَا

ولَقِيَ الحَتْفَ بسيفٍ صَالِحِ واسْتَقْبَلَ الدهرَ بوَجْهٍ كَالِحِ

وكمْ عزيزٍ قدْ أَذَلَّ الدهْرُ وعندَما جُدِّلَ تمَّ الأمرُ

أَقْفَرَ رَبْعاً منْ دِيَارِ مَيَّهْ وصارَ رَبْعُ المُلْكِ منْ أُمَيَّهْ

واعْجَبْ لحـــــــــكْمِ الواحدِ القَهّـــــــــــــــارِ فَانْظُـــــــــــرْ خُطُوبَ اللَّيْلِ والـــــنَّهَارِ

(ذِكْرُ الخلفاءِ منْ بني العَبَّاسِ رَحِمَهُم اللَّهُ تعالى)

بالخلفاءِ مـــــــــــــــــــــنْ بني العَبَّاسِ وكَـــــــــــــفَلَ اللَّهُ أمـــــورَ النَّاس

والشَّرَفِ المَحْـــــــــضِ بِلا الْتِبَاسِ أُولِي المَعَـــــــــــــــالي والنَّدَى والْبَاسِ

وأَحْرَزُوا المَجْدَ فَمَلَكُوا الأَرْضَ

ونَالُوا الفَخْرَا ... وَحَازُوا الذِّكْرَ

(أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ)

هَبَّتْ بعِزِّ نَصْـــــــرِهِ الرِّيَاحُ ... أَوَّلُ أَمْلاكِهِمُ السَّفَّاحُ

مُنْصَلِتَ السيفِ شديدَ السَّطْـــوَةِ ... لَكِنَّهُ كانَ ثقيلَ الخَطْوَةِ

(أَبُو جَعْفَرٍ المنصورُ)

الأسدُ المُسَـــــــلَّطُ الهَصُورُ ... ثمَّ تَوَلَّى بَعْـــــــدَهُ المنصـــورُ

وافْتَخَرَتْ بعَصْـرِهِ العُصُورُ ... فَضَاءَتْ الأَبْهَـــــــاءُ والقُصُورُ

يَبْطِشُ بَغْتاً كقيامِ السَّاعَهْ ... العلمُ والتدبيرُ والشجاعَهْ

فلمْ يكُنْ لضِدِّهِ منْ صَوْلَهْ ... [فَدَوَّخَ] الأرضَ وأَرْسَى الدَّوْلَهْ

ولمْ يُقَصِّرْ في ... وحجَّ غيرَ

جمــــــــــــيعِ أمْرِهِ ... مَــــــــــــرَّةٍ من عُمْرِهِ

لكِنَّها القوسُ بكفِّ النَّازِعِ ... وخَلُصَ الأمرُ بــــــــــــلا مُنَازِعِ

وماتَ وَهْوَ بطَرِيقِ مَكَّهْ ... وابْتَزَّتِ الأيَّامُ عنهُ مُلْكَهُ

(تَوَلِّي المَهْدِيِّ)

بَحْرِ النَّدَى وقَــــــــــــمَرِ النَّدِيِّ ... وَصُيِّرَ الأمــــــــــــرُ إلى المَهْدِيِّ

يَلْحَظُ مَنْ خَاطَبَهُ عنْ جَمْرِ ... وكانَ مَرْهُــــــــــــوباً مُطَاعَ الأمرِ

يَرْوِي بغَيْثِ جُودِهِ الجَدِيبَا ... شَهْماً شُجاعاً بطلاً أدِيبَا

أيَّامُهُ مُشـرِقَةٌ وزَاهِيَهْ ... وَهْوَ مَمْدُوحُ أبي العَتَاهِيَهْ

(تَوَلِّي مُوسى الهَادِي)

قامَ ابْنُهُ بالمُلْكِ مُـــوسَى الهَادِي
حتَّى إذا أقْفَـــرَ منهُ النَّادِي

وصانَ رسمَ المُلْكِ عنْ إنْهَاجِهِ
فحَمَلَ الأمرَ على مِنْهَاجِـــهِ

حَدِيثُهُ مُتَّصِلُ التَّرْدَادِ
وكانَ شَهْماً ثابتَ الفـــؤَادِ

ثُمَّ الرَّشِيدُ بَعْدَهُ قدْ مَلَكَا
ولمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ أنْ هَلَكَا

(هَارُونُ الرَّشِيدُ)

فظهرَ التوفيقُ والتســديدُ
فَعَظَّمَ الخلافةَ الرَّشِـــيدُ

وعِزَّةٌ غَرَّاءُ في وُجُـــودِهِ
وكانَ بحراً زاخراً في جُودِهِ

يَعْجَبُ منهُ الأَصْمَعِيُّ إنْ حَضــــــــَرْ

وأعلمَ النَّاسِ بشِعْرٍ وخَــــــــــــــبَرْ

لِلَّهِ مِنْ ليثٍ سريعِ الوَثْبَهْ

وجَرَتْ لَهُمْ على يَدَيْهِ النَّكْبَهْ

(تَوَلِّي الأَمِينِ)

وقـــامَ عبدُ اللَّهِ في مَقَامِـــهِ   وآلَتِ الحالُ إلي اضْطِـــلامِهِ

سَاعَدَهُ السعدُ بمـــا يَـــرُومُ   وَهْوَ المليكُ العالمُ الحَكِـــيمُ

وفَرَّجَ اللَّهُ لهُ مـــنْ غَمِّـــهِ   مِنْ بعدِ ما كَابَدَ أمْـــرَ عَمِّـــهِ

بعدَ اضطرابٍ دائمٍ وغُمَّهْ   فَقَرَّ بالمَأْمُونِ مُلْكُ الأُمَّهْ